

كتاب
نواقض الإسلام
للشيخ أبي بكر النجدي

بسم الله الرحمن الرحيم
(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) الفرقان ٢٥

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	الفهرس
٥	المقدمة: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله حامي جنابه التوحيد
١٠	الباب الأول: كفر من جحد بالربوبية ومن ادعى لله صاحبة وولدا أو شريكاً في الملك
١٣	الباب الثاني: شرك الأسماء والصفات وكفر من قال إن الله بذاته في كل مكان.
١٤	الباب الثالث: شرك من جعل لله أندادا ومن عبد الدرهم والدينار.
١٦	الباب الرابع: شرك عبادة الطوائف.
٢٣	الباب الخامس: شرك عبادة الأوثان ، والأصنام ، والأنصاب ، وما شابهها.
٣٠	الباب السادس: شرك الأهواء وكفر من استخف بشيء جاء به الإسلام.
٣٣	الباب السابع: كفر من لم يعبد الله محبة ورجاء وخوفاً.
٣٣	الباب الثامن: كفر من لم يؤمن بالقدر خيره وشره.
٣٤	الباب التاسع: كفر من والى اليهود والنصارى والمشركين.
٣٨	الباب العاشر: شرك الطائفة ، وكفر من قدم قول أهل المذاهب والآراء على الكتاب والسنة.

٤٠	<u>الباب الحادي عشر: كفر من ترك الصلاة بالكلية وهو قادر عليها.</u>
٤٢	<u>الباب الثاني عشر: كفر من لم يؤت الزكاة بالكلية وكان مقتدر.</u>
٤٤	<u>الباب الثالث عشر: كفر من أفطر رمضان بالكلية بغير عذر شرعي لسفر ومرض أو غيره.</u>
٤٦	<u>الباب الرابع عشر: كفر من مات ولم يحج وكان مستطيعا.</u>
٤٨	<u>الباب الخامس عشر: كفر من لم يحكم بما أنزل الله ومن تحاكم إلى الطاغوت.</u>
٥١	<u>الباب السادس عشر: كفر من ادعى علم الغيب ومن عمل بسحر الشياطين.</u>
٥٣	<u>الباب السابع عشر: كفر من اعتقد إن الإيمان قول باللسان وإيمان بالقلب دون العمل بالأركان.</u>
٥٦	<u>الباب الثامن عشر: كفر من جهل التوحيد ومن أعذر المشرك لجهله.</u>
٦١	<u>الباب التاسع عشر: كفر من اعتقد إن الإنسان مسير في عمله وليس مخيرا.</u>
٦٣	<u>الباب العشرون: كفر من قاتل أو قتل تحت غير راية الإسلام وكفر من عطل الجهاد أو أنكره.</u>
٦٥	<u>الباب الحادي والعشرون: كفر من كفر مسلما.</u>
٦٦	<u>الباب الثاني والعشرون: كفر من لم يكفر الكافر والمشرك.</u>
٦٩	<u>الباب الثالث والعشرون: كفر من أراد النفاق الأكبر ومن أراد بعمله الدنيا.</u>

٧٢	<u>الباب الرابع والعشرون: كفر من كذب أو أنكر شيئاً أمر أو أخبر به الله أو رسوله ولو عمل به.</u>
٧٥	<u>الباب الخامس والعشرون: كفر من استهزأ بالله وآياته ورسوله ومن تلفظ بكلمة كفر عامداً.</u>
٧٨	<u>الباب السادس والعشرون: كفر من افتري أو كذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.</u>
٨٤	<u>الباب السابع والعشرون: كفر من أعرض عن دين الله ومن استكبر عن عبادته.</u>
٨٩	<u>الباب الثامن والعشرون: كفر من قال مطرنا بنوء كذا وكذا.</u>
٩٢	<u>الباب التاسع والعشرون: كفر من أصر على الحلف بغير الله تعظيماً.</u>
٩٣	<u>الباب الثلاثون: شرك الطيرة.</u>

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله حامي جناب التوحيد.

اعلم - رحمك الله - أن الناس كانوا يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على رؤوسهم الطير لا يتكلمون، سَمَتَهُم الصمْتُ والسمع والطاعة، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت))^[1].

لم تكن اعتراضات المنافقين في زمنه صلى الله عليه وسلم إلا بداية أي كالبذور التي ظهرت منها الشبهات والفتن فيما بعد.

وبعد أن فُجعت الأمة بوفاته صلى الله عليه وسلم فوجئت بفتنة الردة في زمن أبي بكر - رضي الله عنه - وحروبها التي استحل فيها الصديق - رضي الله عنه - دماء المرتدّين، فما كان يفرق بين مانعي الزكاة وغيرهم من المرتدين؛ سبى نساءهم وذرائعهم، واستحل أموالهم، فلولا أن فتح الله على أبي بكر بتكفير وقتال مانعي الزكاة لما قامت للإسلام قائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها لكونها ركن من أركان الإسلام.

وبعد كسر باب الفتنة باستشهاد أمير المؤمنين عمر الفاروق - رضي

(1) رواه البخاري .

الله عنه - بدأت الفرق المعادية للإسلام تخرج كالأفاعي السامة بعد
سبات طويل، فكانت من أوائلها فرقة فتنة التشيع الوثني، التي جاء بها
عبد الله ابن سبأ اليهودي الذي كان أول من نادى بولاية آل البيت
للنيل من الإسلام، وتبعها فرقة الخوارج، ولكن الله - سبحانه - نصر
الأمّة عليهم، وظهرت بعد ذلك مسألة الجبر والاختيار وايضاً القول
بالإيمان الذي انتهى بتعطيل اركان الاسلام في نهاية الخلافة الراشدة،
وجاءت بدعة الملك العوض، وتسلط الملوك على ديار الإسلام، وخاض
الناس في القضاء والقدر والأسماء والصفات في زمن بني أمية، عندها
بدأ الأئمة بجمع الحديث؛ خوفاً على ضياع السنّة، وروى أن معاوية بن
أبي سفيان أمر ((ألا يقصّ على الناس إلا أميراً أو مأموراً أو متكلماً))
[٢].

وهكذا.. وما ان مضى القرن الاول المفضل حتى اشتد البلاء على أمة
التوحيد بظهور المذاهب والآراء والقياس الفاسد والهوى، واختلف
الناس في دينهم وعم البلاء وطم، وكان أكثرها بلاء عندما جاء المأمون
للحكم وطلب إلى حاكم صقلية النصراني أن يرسل إليه بمكتبة الغنية
بالفلسفة اليونانية التي ترعرعت في محيط وثني كافر، تردد الحاكم

(٢) رواه احمد ٢٣/٦.

بإرسالها ولكن المطران الأكبر أشار عليه أن يرسلها فوراً، قائلاً له: ((ما دخلت هذه الكتب على أمةٍ إلا أفسدتها)).

غذاء الجاهلية الإغريقي الذي أصبح عند أهل الترفه بديلاً عن عقيدة التوحيد، فانخدعوا بما فيها من عبثة وتعقيد وتَنَطُّعٍ وتَشَدُّقٍ وتَفَيُّهُقٍ، وتلأُحِبُّ بالألفاظ، وقادهم هذا إلى إلباس عقيدة التوحيد لباساً غريباً عليها وعلى أهلها، فسببت هذه الكتب تدفق سيول أفكار الشرك والكفر والبدع والآراء والأهواء على الأمة، وكانت منها: تجدد فتنة خلق القرآن التي تَزَعَمُهَا المأمونُ بنفسه، وعلى إثر ذلك أخذت خيرة شعوب العرب وقبائلها - وكذلك الأعاجم - تترد عن الإسلام واحدة تلو الأخرى؛ فمن تلك الشعوب والقبائل من والى الطوائف، ومنها من تَشَيَّعَ فعبد الأوثان، أو تَصَوَّفَ فكان من أصحاب الطرق، ومنها من أصبح من المرجئة [٣] المعطلة لأركان الإسلام، فوقع الذي أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم:

(٣) طائفة المرجئة المعاصرة المعطلة لأركان الإسلام وفرائضه، والتي تقول: إن تارك الأركان الأربعة الباقية وغير جاحد بها ليس بكافر ولا يخلد في النار! وهي من الفرق الضالة المضلة، وغير مكفرة لأكثر أهل الشرك والكفر.

((لا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمّتي بالمشركين، وحتى تغيب قبائل من أمّتي الأوثان)) [٤].

وانتهى الأمر بعصرنا هذا الذي أصبحت فيه ديار الإسلام كلها ((دار ردة)) بعد غياب الحكم بما أنزل الله من على الأرض، والذي يصبح فيه الرجل مؤمناً، ويُمسي كافرًا من شدة الفتن! عصرنا هذا الذي تداخلت فيه الخنادق مع المشركين، واختلطت الأوراق فيه مع اليهود والنصارى وعبدة الطواغيت، وهيمنت وسائل إعلامهم المسمومة والمرئية والمقروءة، فأصبح أكثر مدعي العلم لا يفرق بين الشرك والتوحيد، وبات أكثرهم دعاءً للإرجاء بتعطيل العمل بأركان الإسلام وفرائضه؛ بلباس ((السلفية)) تارة، وتحت أسماء أحزاب ومنظمات وجمعيات مدعية للإسلام موالية للطاغوت تارة أخرى.

ولكن الله - سبحانه - وعَدنا بحفظ هذا الدين إلى يوم القيامة، فأعان - سبحانه - على جمع ثلاثين بابًا في نواقض الإسلام، معززًا بالآية ومؤيّدًا بالحديث الصحيح بعيدًا عن الآراء والأهواء، فنسأل الله - تبارك اسمه - أن نفقه ونعي ما فيه من حجة بالغة وركّ فضل على قول اليهود

(٤) رواه أحمد ٥ / ٢٨٤، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

والنصارى والمشركين وأولياء الطوائف والكفار والملحدين وأهل الأديان الباطلة والشيعة عبدة الأوثان والمتصوفة أصحاب الطرق، والمرجئة المعاصرة المعطلة لأركان الإسلام وفرائضه، فهؤلاء هم أعداء الله أعداء التوحيد، وأعداء الرسل أعداؤنا.

واعلم - رحمك الله - أن رأس الأمر الإسلام، وهو شرط لصحة العبادات، مثلما أن الوضوء شرط لصحة الصلاة، وأن الإسلام ينتقض بالشرك مثلما أن الوضوء يُنقض بنواقضه المعروفة، فالإسلام معناه: عبادة الله وحده لا شريك له، وهو كلمة الله العليا، ومعناه أيضًا: التوحيد، النور الذي يليق به الله في قلب العبد إذا صدق الله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فيصبح له إسلامه نورًا يمشي به في الناس ما لم يأت بشرك ينقضه، والإسلام دين الرسل جميعًا؛ أرسلوا به مُبشرين ومنذرين، فقد خاطب الله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بقوله:

﴿لَنْ أَسْرُكَ لَيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٥].

(٥) سورة الزمر، من الآية (٦٥).

المادة الأولى

كفر من جحد بالربوبية، ومن ادعى لله صاحبة أو ولدًا أو شريكًا في

الملك

قال الله سبحانه: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ... الآية) [٦]، وقال تعالى: (أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا) [٧]، وقال سبحانه أيضا: (قَالَتْ رَبُّهُمُ أَفِيءَ اللَّهُ شَيْءٌ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... الآية) [٨]، وقال تبارك اسمه: (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) [٩].

ولكنهم يجحدون بألوهيته تبارك وتعالى.

واعلم - رحمك الله - أن من الكفر ادعاء الزوجة والولد لله؛ وذلك لقوله سبحانه: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) [١٠].

(٦) سورة الجاثية، من الآية: ٢٤.

(٧) سورة الكهف، من الآية: ٣٧.

(٨) سورة إبراهيم، من الآية: ١٠.

(٩) سورة الزخرف، الآية: ٩.

(١٠) سورة الجن، الآية: ٣.

وَأَنْ مِنَ الْكُفْرِ ادِّعَاءُ الشَّرِيكِ لِلَّهِ فِي الْمَلِكِ وَالْأَمْرِ وَالخَلْقِ؛ لِقَوْلِهِ
سَبْحَانَهُ: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِيهِ الْمُلْكِ) [١١] وَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [١٢].

(١١) سورة الإسراء، من الآية: ١١١.

(١٢) سورة الأعراف، من الآية: ٥٣.

الباب الثاني

شرك الأسماء والصفات، وكفر من قال: إن الله بذاته في كل مكان
قال الله سبحانه: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [١٣].

اعلم - رحمك الله - أنه من الشرك بالله: القدح في أسمائه وصفاته
سبحانه وتعالى؛ وذلك بالتكليف أو التعطيل، ونفي ما دلت عليه
الأسماء والصفات، أو وجودها والإلحاد فيها [١٤]. ففرق كثيرة ضلت عن
هذا الاعتقاد الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف، فمنها
المعتزلة، والأشعرية، والجممية، وأهل الإرجاء، والخلوية، والاتحادية،
والمجسمة، وأهل الكلام، والمتصوفة أصحاب الطرق، والشيعنة عبدة
الأوثان، وغيرهم من الفرق الضالة، ولكن أهل التوحيد أثبتوا لله جميع
صفات الجلال والكمال، وأمرؤها على ظاهرها كما أثبتها الله لنفسه، أو
أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، على الوجه اللائق به، من غير
تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل، وأن صفاته سبحانه لا تدخل في صفات
المخلوقين، ولا تدخل في ألفاظ التأويل والمشاركات اللفظية، بل إن

(١٣) سورة الأعراف ١٨٠ .

(١٤) العدول عن القصد والميل .

صفات المخلوقين أعراض تموت بموتهم وتفنى بفنائهم، وصفات الخالق - جل جلاله - لأنفة به وحده؛ لقوله سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [١٥].

ومن الكفر بالله: الاعتقاد أو القول بأن الله بذاته في كل مكان، فهذا الاعتقاد يناهي العلو لله؛ لقوله سبحانه: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [١٦]، وقال سبحانه أيضًا: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ... الآية) [١٧]. وفي حديث الجارية التي سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أين الله؟ قالت: في السماء، فقال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله؛ فقال: اُخْتِفِيهَا؛ فإنها مؤمنة)) [١٨].

ومن الكفر: جعود قدرة الله، والشك أو الجهل بها؛ لقوله سبحانه: (الَّذِينَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [١٩].

(١٥) سورة الشورى ١١.

(١٦) سورة طه ٥.

(١٧) سورة فاطر ١٠.

(١٨) رواه مسلم .

(١٩) البقرة ١٠٥.

الباب الثالث

هرك من جعل لله أندادًا، ومن عبدَ الدرهم والدينار

قال الله سبحانه: (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ...
الآية)، [٢٠] وقال سبحانه أيضًا: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [٢١]
. وقال صلى الله عليه وسلم: ((من مات يجعلُ لله ندًا أُخِذَ النارَ)) [٢٢]
فالأنداد تعني: النظراء والأشباه، فعن قتيلة أن رجلاً قال للنبي صلى
الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئتَ، فقال: ((أجعلتني لله ندًا؟! بل ما شاء
الله وحده)) [٢٣]. والأنداد تعني أيضًا: كل ما جذبك عن الله: من
وثنٍ أو معبود من دون الله، ومن ولد، أو مال، أو ملك، أو سلطان، أو
عشيرة، وتتميم بامرأة ((يقال: نيمُ الله، أي: عبدُ الله، فالمُتيم: المُعبد
لمحبوبه)) رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ولقوله سبحانه: (وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... الآية) [٢٤].

وكقول بعضهم: ((لولا الله وأنتَ لما كنا بخير))، ولم يقل: لولا الله ثم

(٢٠) سورة سبأ، من الآية: ٣٣.

(٢١) سورة البقرة، من الآية: ٢٢.

(٢٢) رواه البخاري.

(٢٣) رواه النسائي وصححه.

(٢٤) سورة البقرة، من الآية: ١٦٥.

أنتم.

وإن من الشرك بالله عبادة المال؛ لقوله سبحانه: (لَا تُؤْمِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [٢٥].
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهِمِ، تَعَسَّ عَبْدُ القَطِيفَةِ، تَعَسَّ عَبْدُ
الْخَمِيصَةِ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَفَشَ)) [٢٦]، وهذا دعاء
عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واعلم رحمك الله انه من الكفر بالله الدعوة لما يسمى هذه الايام
بالعلمانية لإقامة الحياة على الدساتير الوضعية والعقل البشري وفصل
الاسلام عن الحكم والدولة وهي دعوة للإلحاد بثوب جديد.

(٢٥) سورة المنافقون، من الآية: ٩.

(٢٦) رواه البخاري.

الباب الرابع

شرك عبادة الطواغيت

قال الله - سبحانه وتعالى -: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ... الآية) [٢٧]. فقد قدم سبحانه الكفر بالطاغوت [٢٨] على الإيمان به، فالإيمان بالله والإقرار بالتوحيد وحده لا يكفي أن يكون عاصماً للدم والمال والعرض، ولكن حتى يكفر بالطاغوت وبكل ما يعبد من دون الله، وحتى يكفر الكافر والمشرك؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله؛ حرّم ماله ودمه، وحسابه على الله)) [٢٩]، أي: إذا لم يكفر بما يعبد من دون الله فدمه وماله حلال، ولا يغني عنه التلفظ بالشهادة والقيام بالأركان والفرائض!

واعلم - رحمك الله - أن من عبادة الطاغوت: مشاركته في الحكم تحت ما يسمونه في هذه الأيام بـ ((الديمقراطية)) التي تعني باليونانية ((حكم الشعب)) والله سبحانه يقول: (أَفَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

(٢٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢٨) الطاغوت: جمعها طواغيت وتشمل جميع حكام العرب والأعاجم بعد غياب الحكم بما أنزل الله من على الأرض.

(٢٩) رواه مسلم.

مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [٣٠]، وقال سبحانه أيضًا: (وَلَا تَزْكُنُوا إِلَيَّ
الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ لَا
تُنصَرُونَ) [٣١]، وكذلك الخوض في انتخاباته والترشيح لها، كما تفعل
الأحزاب والمنظمات والجمعيات التي تطلق على نفسها أسماء إسلامية؛
إرضاء وتقربًا لآسيادهم من اليهود والنصارى والمشركين، والله سبحانه
يقول: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) [٣٢]. وقال سبحانه أيضًا: (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا) [٣٣].

وإن من عبادة الطائفت: الانضمام إلى أحزابه ومنظماته وجمعياته
ونواديه، والمُساهمة في مؤتمراته وندواته ومسيراته، والله سبحانه
يقول: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَن سَبِيلِهِ ... الآية) [٣٤]. وقال سبحانه أيضًا: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

(٣٠) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٣١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٣٢) سورة محمد، الآية: ٢٥.

(٣٣) سورة النساء، الآية: ١٣٩.

(٣٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

دُونَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَا مَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [٣٥].

وإن من عبادة الطاغوت: الدخول معه في حلفه غير متكافئ، له فيه
اليد العليا؛ فيكون هذا موالاةً له خالصة من دون الله؛ والله سبحانه
يقول: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ
تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ... الآية) [٣٦].

ويحتج أهل الأهواء بحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع يهود!
والجواب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ديار اليهود وقتلهم شرًّا
قتلًا! سبى نساءهم وذراريهم، وورث أرضهم وأموالهم بعدما غدروا به
وبالمسلمين، فهل في استطاعة الذين حالفوا الطواغيت أن يفعلوا ذلك
بعد أن غدرت بهم وبأعراضهم وأموالهم، والله سبحانه يقول: (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً...
الآية) [٣٧].

(٣٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤١.

(٣٦) سورة المائدة، الآية: ٥٢.

(٣٧) سورة التوبة، من الآية: ١٢٣.

وإن من عبادة الطائفت: العمل في دوائره ومؤسساته المدنية والعسكرية، والتجنُّد في جيشه، والخدمة في مكاتبه وشركاته ومعامله ومصارعه ومزارعه وحقوله، والله - سبحانه - يقول: (اخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ ... الآية) [٣٨].

ويحتج أهل الأهواء بأن نبي الله يوسف - عليه السلام - كان وزيراً عند أحد ملوك مصر وطواغيتها، والجواب: أن نبي الله - عليه السلام - الذي أرسله الله بالتوحيد عمَلَ وزيراً بعدما أسلم ذلك الملك [٣٩] والله سبحانه يقول: (انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَيَّ اللَّهُ الْكَذِبَ ... الآية) [٤٠]. وكذلك العمل في خطه التربوي والتعليمي، وعلى جميع أصعدته التدريسية؛ لترويج أفكاره ومناهجه المعادية للإسلام، والمهادفة إلى إفساد الناس، والله - سبحانه - يقول: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ... الآية) [٤١].

(٣٨) سورة الصافات، الآية: ٢٢، ٢٣.

(٣٩) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره للآية (٥٥) من سورة يوسف، عن مجاهد إمام التفسير.

(٤٠) سورة النساء، من الآية: ٥٠.

(٤١) سورة العنكبوت، من الآية: ٥١.

وإن من عبادة الطاغوت: تحرير ونشر صحفه ومجلاته، وإصدار كتبه ومطبوعاته ومنشوراته، والمساهمة والعمل في إعلامه المرئي والمقروء والمسموع لترويج مبادئه وشعاراته وأكاذيبه وافتراءاته؛ لتضليل الناس عن الحق، والله سبحانه يقول: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ... الآية) [٤٢] ويحتج أهل الأهواء بأن ((مؤمن آل فرعون)) كان مقيماً بين أظهر الذين ظلموا، والجواب: أن مؤمن آل فرعون فاضل الطاغوت بعد أن قال فرعون: (ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ... الآية) [٤٣] أي: من بعد أن أعلن فرعون الحرب على التوحيد وأهله، فرد عليهم: (اتَّقُوا اللَّهَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) [٤٤].

وإن من عبادة الطاغوت: التجسس له، والخدمة في دوائره الأمنية والاستخباراتية؛ لقوله سبحانه: (وَلَا تَجَسَّسُوا ... الآية) [٤٥]. فيعود أهل الأهواء إلى الاحتجاج بـ ((الإكراه)) على خير وجهه الصحيح، والله سبحانه يقول: (الَّذِينَ يَكْفُرُ اللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَةٍ وَيَخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ...

(٤٢) سورة البقرة، من الآية: ١٩٣.

(٤٣) سورة تآفر، من الآية: ٢٦.

(٤٤) سورة تآفر، من الآية: ٢٨.

(٤٥) الحجرات، من الآية: ١٢.

الآية) [٤٦]. وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : ((ليس (التَّقِيَّةُ) بالعمل؛ إنما التقية باللسان)).

واعلم - رحمك الله - أن الإنسان لا يكون مُكْرَهًا إلا بعد أن يُعَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا يخافه منه على نفسه الملكة؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر: ((فإن عَادُوا فَعُدُّ)) [٤٧]. والله سبحانه يقول: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) [٤٨].

وإن من عبادة الطائفة: الذَّبُّ عنه بالقول، والقتال دونه؛ لقوله سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ... الآية) [٤٩].

خلاصة القول: أن كل من وضع نفسه ليكون حجراً في هرم الطائفة،

(٤٦) سورة الزمر، من الآية: ٣٦.

(٤٧) رواه البيهقي وذكر شرحه ابن كثير في تفسيره للآية (١٠٦) من سورة النحل.

(٤٨) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٤٩) سورة النساء، من الآية: ٧٦.

فهو مُوَالٍ لَهُ وَخَارِجٍ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ سَجَانُهُ يَقُولُ: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا
الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى... الآية) [٥٠].

(٥٠) سورة الزمر، من الآية: ١٧.

الباب الخامس

شرك عبادة الأوثان والأصنام والأنصاب وما شابههما

قال الله - سبحانه وتعالى -: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ... الآية) [٥١]. وقال سبحانه أيضًا: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) [٥٢]. وقال سبحانه: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) وهؤلاء رجال صالحون ماتوا فعكف المشركون على قبورهم وصيروها أوثانًا وعبدوها، وأصل هذا الضرب من الشرك هو الغلو في الأنبياء والصالحين؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) [٥٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى ابْنِ مَرْيَمَ)) [٥٤]. وإن من عبادة الأوثان والأصنام: دعاء الغائبين ودعاء الأموات من الأنبياء والصالحين رهبا ورغبا ومحبة ورجاء، والله سبحانه يأمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له بقوله تعالى: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ

(٥١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٥٢) سورة النجم، الآيتان: ١٩، ٢٠.

(٥٣) رواه أحمد وغيره.

(٥٤) رواه البخاري.

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ ... الآية ﴿٥٥﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدعاء هو العبادة)) " [٥٦].

وإن من الشرك بالله: طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين بعد موتهم، والله سبحانه يقول: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ... الآية ﴿٥٧﴾).

وإن من عبادة الأوثان والأصنام: تعلق القلوب بقبور الأنبياء والصالحين وتأليهم، والله سبحانه يقول: (أَلِلَّةَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ مَعًا يُشْرِكُونَ) [٥٨]. ويقول سبحانه: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ... الآية ﴿٥٩﴾).

وإن من عبادتهما: تعظيمهما والتذلل والتضرع لهما، والله سبحانه يقول: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [٦٠].

(٥٥) سورة الرعد، من الآية: ١٤.

(٥٦) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

(٥٧) سورة البقرة: آية الكرسي.

(٥٨) سورة النمل، من الآية: ٦٣.

(٥٩) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

(٦٠) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

وإن من عبادة الأوثان والأصنام: الاستعانة بالأموات من الأنبياء
والصالحين والأولياء، والله يقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [٦١]. أو
الاستعانة بها؛ لقوله سبحانه: (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [٦٢].
أو الاستغاثة بغير الله؛ لقوله: ((إنه لا يُسْتَعَاثُ بي، وإنما يستعاث بالله
... الآية)) [٦٣].

وإن من عبادتها: التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين، والله يقول:
(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) [٦٤].

ويحتاج أهل الأهواء بالحديث الذي رواه عطية العوفي عن أبي سعيد:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أسألك بحق السائلين عليك)).
وهو ضعيف [٦٥].

(٦١) سورة أم الكتاب.

(٦٢) سورة غافر، الآية: ٥٦.

(٦٣) رواه الطبراني بإسناده.

(٦٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٦٥) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده مسلسل بالضعف.

فلاستغاثه والتوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم شركٌ لا يغفره الله.

أما حديث فاطمة بنت أسد أم علي - رضي الله عنهم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي...)) فهو ضعيف وباطل. وحديث الأعمى فهو إن صح كان توسلاً بدعاء رسول الله وليس بذاته [٦٦].

أما الذي صح عن عمر - رضي الله عنه - فهو أنه قام بالناس يستسقي، فدعا الله قائلاً: ((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا؛ فيسقون)) وفي رواية أخرى أنه قال للعباس: ((قم فاستسقي لنا)).

وإن من عبادة الأوثان تقديم القرابين إلى قبور الأنبياء والصالحين، ونحر الذبائح في سوحها، والله سبحانه يقول: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

(٦٦) حديث ضعيف، حديث عثمان بن حنيف قال في ((صيانة الإنسان)): هو غير ثابت، في سنده أبو جعفر الرازي، وهو سيئ الحفظ، يهم كثيراً؛ فلا يُحتج بما انفرد به.

وَمَخْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ... الْآيَةُ [٦٧]. ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لعن الله من ذبح لغير الله)) [٦٨].

وإن من عبادة الأوثان والأصنام: الاعتكاف على القبور والنذر لها، والله سبحانه يقول: (يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ ... الْآيَةُ [٦٩]). أي لله وحده.

وإن من عبادة الأوثان: الطواف حول قبور الأنبياء والصالحين، والله أمرنا بهذه العبادة له وحده بقوله: (وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [٧٠].

وإن من عبادة الأنصاب: تعظيم تماثيل المشاهير، وصورهم، والنُّصب التذكارية.

وإن من الكفر بالله: السجود والركوع لغير الله: من بشر، أو قبر نبي، أو رجل صالح، وكذلك يُحَرِّمُ الإسلام الانحناء عند السلام على أحد؛ لأن ذلك يعد ركوعاً.

(٦٧) سورة الأنعام، من الآيتان: ١٦٢، ١٦٣، و((نُسُكِي)) تعني: ذبيحي.

(٦٨) رواه مسلم.

(٦٩) سورة الإنسان، من الآية: ٧.

(٧٠) سورة الحج، من الآية: ٢٩.

وإن من عبادة الأوثان: التبرك بشجر أو حجر أو غيره، وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض من كان حديثه عمداً بإسلام عندما سأله أن يجعل لهم ذات أنواطٍ يُعلقون عليها سيوفهم تبركاً بها كما للمشركين ذات أنواط - بقوله: ((الله أكبر! إنها السنن؛ قُتِلَ والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ... الآية) [٧١].

وإن من عبادة الأوثان: تعلق القلوب بلبس حلقة، أو تعليق خيط؛ لقصد رفع بلاءٍ أو دفعه، وقال: ((من علقَ تميمةً فقد أشرك)) [٧٢]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((اعرضوا عليَّ رُفَاكُم، لا بأس بالرفقَى ما لم تكن شركاً)) [٧٣].

وإن من عبادة الأوثان: شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين لدعائهم وطلب الحوائج منهم، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تُشد الرحال

(٧١) سورة الأعراف، من الآية: ١٣٨.

(٧٢) رواه أحمد مرفوعاً.

(٧٣) رواه مسلم.

إلا إلى ثلاث: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)) [٧٤].

وقد كان أول من قام بدعوة الناس للعودة إلى الوثنية؛ ببناء المشاهد والأصنام على قبور الأنبياء والصالحين، وصيرها أوثانًا، وصرّف لها جميع العبادات التي هي من حق الله وحده، وحارب التوحيد وأهله، وصد عن سبيل الله - هم الشيعة عبدة الأوثان، والمتصوفة أصحاب الطرق، الذين حولوا الناس عن المساجد والجوامع والجمعة والجماعات إلى ما أسمته الشيعة بـ ((الحسينية))، وما أسمته المتصوفة بـ ((التكية)) مساجد (خِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... الآية) [٧٥].

(٧٤) متفق عليه.

(٧٥) سورة التوبة، من الآية: ١٠٧.

الباب السادس

شرك الأهواء، وكفر من استخف بشيء جاء به الإسلام

قال الله سبحانه وتعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ ... الآية) [٧٦]. وقال الله سبحانه: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [٧٧] وقال سبحانه أيضًا: (وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... الآية) [٧٨].

قال الحسن: ((هو الذي لا يهوى شيئًا إلا ركبهُ وكلما اشتهى شيئًا أتاه، لا ينجزُهُ عن ذلك ورعٌ ولا تقوى))، ويقال: هوى فلان، أي: سقط، واعلم - رحمك الله - أنه من الكفر بالله: الاستخفاف بشيء جاء به الإسلام؛ لقوله سبحانه: (وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) [٧٩].

وإن من الكفر بالله: إضلال الناس عن سبيل الله؛ لقوله سبحانه: (فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... الآية) [٨٠].

(٧٦) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٧٧) سورة القصص، الآية: ٥٠.

(٧٨) سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

(٧٩) سورة الروم، الآية: ٦٠.

(٨٠) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [٨١] وقوله سبحانه:
(وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ... الآية) [٨٢].

وإن من الكفر بالله تعالى: استعجاب الحياة الدنيا على الآخرة؛ لقوله
سبحانه: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا
وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ...
الآية) [٨٣].

(٨١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

(٨٢) سورة الزمر، الآية: ٨.

(٨٣) سورة هود، الآيتان: ١٥، ١٦.

الباب السابع

كفر من لم يعبد الله محبة ورجاء وخوفاً

قال الله سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ
الْدِّينِ ﴿٨٤﴾. تعني: أننا بالمحبة والرجاء والخوف نعبده سبحانه، ولكن
المتصوفة أصحاب الطرق يعبدون الله مدعين له المحبة وهم لا يرجونه
ولا يخافونه، والشيعه عبدة الأوثان والمرجئة وأشياهم يعبدونه رجاء لا
يحبونه ولا يخافونه، والخوارج وعبدة الطوائف يعبدونه خوفاً لا يحبونه
ولا يرجونه، قاتلهم الله جميعاً. وأما أهل التوحيد فيعبدون الله - تبارك
اسمه - محبة ورجاء وخوفاً سبحانه وتعالى علواً كبيراً عما يصفون [٨٥].

اعلم رحمك الله ان كمال عبادة الله لا تقوم إلا بالثلاثة أركان المذكورة.

(٨٤) سورة أم الكتاب .

(٨٥) ذكر بعضه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

الباب الثامن

كفر من لم يؤمن بالقدر خيره وشره

قال الله سبحانه: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ... الآية^[٨٦]) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))^[٨٧]. وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: ((أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن ((لو)) تفتح عمل الشيطان))^[٨٨]. وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: ((إن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك)). وهذه الأحاديث حجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم، فالقدر من أسرار الله سبحانه، وكانك الصابرة - رضي الله عنهم - إذا ذُكر القدرُ أمسكوا.

(٨٦) سورة التوبة، من الآية: ٥١.

(٨٧) رواه مسلم .

(٨٨) رواه مسلم .

الباب التاسع

كفر من وإلى اليهود والنصارى والمشركين

قال الله - سبحانه وتعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَمِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [٨٩]. فالولاية تعني الطاعة والتبعية والمحبة، وهي عكس العداوة لقوله سبحانه: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) [٩٠].

وإن من موالاتة المشركين: شهود أعيادهم، وأكل ذبائحهم التي تنحر فيها، والله سبحانه يقول: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ... الآية) [٩١].

وكذلك حبهم ومودتهم ومداهنتهم والتودد إليهم، والله سبحانه يقول: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

(٨٩) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٩٠) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٩١) سورة الفرقان، من الآية: ٧٣.

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... الآية ﴿٩٢﴾. وقال سبحانه وتعالى: (هَآأَنْتُمْ أَؤْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ... الآية ﴿٩٣﴾).

وإن من موالاتهم: تزويجهم والتزويج منهم، والله سبحانه يقول: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْمِنَ وَلَاَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُوْمِنُوا وَلَعَبٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أُعْجَبُكُمْ ﴿٩٤﴾)

وقد استثنى الإسلام من ذلك الزواج من الكتابية، ولها الخيار أن تُسلم أو تبقى على دينها.

واعلم - رحمك الله - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن مبادرتهم بالسلام بقوله: ((لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام)) [٩٥].

وقد نهى الشرع عن التشبه بهم والتزيي بهم.

(٩٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٩٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٩.

(٩٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٢١.

(٩٥) رواه مسلم.

وقد نهى الله سبحانه عن اتخاذهم بطانة بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ۚ ... الآية) [٩٦].

كما لا يجوز الاستغفار لهم؛ لقوله سبحانه: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ... الآية) [٩٧].

وإن من الموالاته لغير الله سبحانه: العصبية القومية والقبلية، وموالاته العشيرة وشيخها الذي لا يحكم بما أنزل الله، والذي يعدُّ هو نفسه طائفتًا، والله سبحانه يقول: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ... الآية) [٩٨].

وقد نهى صلى الله عليه وسلم أن يورث المشرك أو يورثه بقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم)) [٩٩].

(٩٦) سورة آل عمران، من الآية: ١١٨.

(٩٧) سورة التوبة، من الآية: ١١٣.

(٩٨) سورة آل عمران، من الآية: ١١١.

(٩٩) متفق عليه.

وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِغُضُّمِ أَوْلِيَاءِ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ... الآية) سورة الأنفال ٧٢ أي: وجوب المفاصلة.

وقد ذكر ابن القيم في قدوم وفد بني المنتفق على رسول الله ان لقيط قال قلت يا رسول الله علام أبايعك؟ فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة و زبال المشرك الحديث بطوله في كتاب زاد المعاد .

زبال المشرك : مفارقتهم ومعاداتهم فلا تجاوره ولا توأله وقد جاء في السنن : لا تراءى ناراهما يعني المسلمين والمشركين.

وخلاصة القول: أن موالاته المشركين تُحدث مفسدة في تغيير الاعتقاد عند المسلمين، وهو أعظم ضرراً من أن يكفر الفرد بنفسه.

الباب العاشر

شرك الطاعة، وكفر من قدّم قول أهل المذاهب والآراء على الكتاب

والسنة

قال الله سبحانه: (اتَّخِذُوا أَنْبَاءَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ...
الآية) [٣١]. أي: إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرّموا بغير دليل ولا بيّنة،
والمعنى: أن طاعة دعاة المذاهب والمشايخ وأهل العمام المزيفة
واتباعهم من غير دليل من الكتاب والسنة - هي عبادة لهم من دون
الله، وخاصة الذين والوا الطائفة فأصبحوا عنده وزراء ومستشارين
وأعوانًا وأبواقًا لإصدار الفتاوى؛ لقوله سبحانه: (وَإِنِ اطَّعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ
لَمُشْرِكُونَ) [١٠١]. وقوله سبحانه: (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا
فَأَخَلُّونَا السَّبِيلًا) [١٠٢].

وإن من شرك الطاعة: اتباع أهل المذاهب الذين بنوا قواعدهم على
الرأي والهوى، والظنون والأوهام، والقياس الفاسد؛ وتقديم أقوالهم

(١٠٠) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(١٠١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١، فقد قال ابن كثير في تفسيرها: حيث
عدلت عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره.

(١٠٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٧.

على الكتاب والسنة بعلم، والله سبحانه يقول: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ
مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ... الآية) [١٠٣].

(١٠٣) سورة الشورى، من الآية: ٢١.

الباب الحادي عشر

كفر من ترك الصلاة بالكلية وهو قادر عليهما

قال الله سبحانه: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ...
الآية [١٠٤]). واعلم - رحمك الله - أنه لا فرق في الكفر بالله من أن يترك
العبد صلاته إنكارًا أو جحودًا أو تكاسلًا ما دام قادرًا عليهما؛ لقوله صلى
الله عليه وسلم: ((إن بين الرجل والكفر والشرك ترك الصلاة)) [١٠٥].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا
إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على
الله)) [١٠٦].

فحصمة دمائهم وأموالهم مشروطة بإقامة الصلاة.

(١٠٤) سورة التوبة، الآية: ٥.

(١٠٥) رواه مسلم

(١٠٦) رواه البخاري ومسلم.

والقول الفصل في ذلك قوله سبحانه: (مَا سَأَلَكُمْ فِيهِ سَقَرٌ * قَالُوا لَمْ نَكُ
مِنَ الْمُطَّيِّبِينَ ﴿١٠٧﴾).

(١٠٧) سورة المدثر، الآيتان: ٤٢، ٤٣.

الباب الثاني عشر

كفر من لم يؤت الزكاة بالكلية وكان مقتدرًا

قال الله سبحانه: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ...
الآية^[١٠٨]). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا
الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)) [١٠٩].

فقد قاتل الصِّدِّيقُ - رضي الله عنه - مانعي الزكاة قتال أهل ردة
وكفر، سبى نساءهم واستحل دماءهم وأموالهم، ولم يعد ليسألهم عن
سبب امتناعهم عن أداء الزكاة إن كان إنكارًا أو جحودًا أو بخلاً أو
خبره.

واعلم أنه لا فرق في الكفر بالله في أن يمتنع فرد أو طائفة أو أمة عن
أداء الزكاة.

(١٠٨) سورة التوبة، الآية: ٥.

(١٠٩) رواه البخاري .

وأما الحديث الصحيح المروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فيمن ترك زكاةً بقوله صلى الله عليه وسلم ((...حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله: إما إلى الجنة وإما إلى النار)) - فلا يشمل من ترك أداء الزكاة بالكلية؛ لأن تاركها لا يرى الجنة ((حتى يلج الجمل في سم الخياط)).

فقد كان قتال أبي بكر لمانعي الزكاة قتال كفر وردة سدا منيعا من ان تضل الأمة وحنة على من لم يعمل بها الى يوم القيامة وكان فضله رضي الله عنه على امة الاسلام عظيماً وقد فاز بذلك بأشرف مقام بعد مقام النبوة وقد بين بذلك أن الاسلام لا يقوم اذا فقد احد اركانه الخمسة.

الباب الثالث عشر

كفر من أفطر رمضان بالكلية بغير عذر شرعي كسفر ومرض أو غيره
قال الله سبحانه: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... الآية) [١١٠].

وقال رسوله الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: ((ما الإسلام؟
فقال: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنْ تَقِيمَ الصَّلَاةَ،
وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)) [١١١].

فتعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام لجبريل بأنه التوحيد
والقيام بالأركان الأربعة الأخرى وما دون ذلك، فهو الخروج منه. وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أفطر يوماً من رمضان على غير
عذر ولا مرض، لم يقضه الدهر وإن صامه)) [١١٢].

ويسعى أهل الأهواء جاهدين إلى تعطيل هذا الركن بعدم تكفير تاركه

(١١٠) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(١١١) رواه البخاري .

(١١٢) رواه البخاري .

بالكلية من غير عذر (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ حَقًّا) [١١٣].

وهم يعلمون أيضا إن الإسلام لا يقوم وقد فقد أحد أركانه الخمسة.

(١١٣) سورة النساء، من الآيتين: ١٥٠، ١٥١.

الباب الرابع عشر

كُفْرُ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحِجْ وَكَانَ مُسْتَطِيعًا

قال الله سبحانه: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [١١٤].

اعلم - رحمك الله - أن الذي مات ولم يحج متعمدًا، وكان مستطيعًا وصحيحًا، ولم يَحْبِسْهُ حَاسِبٌ - فقد مات كافرًا، ولا يُنابِجُ عنه بالحج بعد وفاته، وما من أحد مات على ذلك إلا تمنى الرجعة عند الموت، لقوله سبحانه: (حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ... الْآيَةُ) [١١٥].

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل أن الحج وبقية الأركان الأربعة الأخرى هي (الإسلام) بقوله ((ما الإسلام؟ فقال ان تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة

(١١٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٧. (ذكره السيوطي في كفر من ترك

الحج في تفسيره للآية الكريمة)

(١١٥) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩، ١٠٠.

وتصوم رمضان وتحتج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)) [١١٦] ، وما دون ذلك فهو الكفر بعينه.

وقال أمير المؤمنين عمر الفاروق : من أطاق الحج فلم ينج فسواء عليه يهوديا مات أو نصرانيا : ذكره ابن كثير وقال هذا إسناد صحيح إلى عمر : تفسير ابن كثير ٢-٩٧.

الباب الخامس عشر

كفر من لم يحكم بما أنزل الله ومن تحاكم إلى الطاغوت

قال الله سبحانه: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [١١٧]. فأما احتجاج أهل الأهواء بقول ابن عباس: ((هي به كفر))، فقد قال الإمام عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن ابن طاووس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله سبحانه: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) قال: ((هي به كفر)). انتهى قول ابن عباس، رضي الله عنه. قال ابن طاووس: ((وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله)) اه، فقول ابن طاووس لا يؤخذ به لمخالفته النص.

فقد ثبتت من هذه الرواية الصحيحة التي لا يصح غيرها: أن القول الأخير مدرج من قول ابن طاووس، لا من كلام ابن عباس، كما قد يفهم من ظاهر رواية سفيان عن معمر.

واعلم - رحمك الله - ان الله قد أمرنا بإقامة الدين وان الأمر في قريش بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم احد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين.

(١١٧) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

وإن من الكفر بالله أيضًا: التشريع للناس، ووضع الدساتير والأنظمة والقوانين بما يهوى طوائفتهم اليوم الذين يحكمون العالم بما تهوى أنفسهم، يُحلُّ فيها الحرام ويُحرِّم الحلال، يحكمون بها في الناس بعد غياب الحكم بما أنزل الله من على الأرض، والله سبحانه يقول: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءَ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ... الآية) [١١٨]. وقال سبحانه أيضًا: (وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوكًا) [١١٩].

وإن من الكفر بالله: التحاكم إلى الطاغوت، والله سبحانه يقول: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) [١٢٠].

(١١٨) سورة الشورى، من الآية: ٢١.

(١١٩) سورة النساء، الآية: ٦١.

(١٢٠) سورة النساء، الآية: ٦٠، نزلت في إنكار من الله على من يدعي

الإيمان بما أنزل الله على رسوله، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير الكتاب والسنة (ذكره ابن كثير).

واعلم - رحمك الله تعالى - أنه من الكفر البواح والشرك الصراح:
ممارسة مهنة المحاماة؛ وذلك بالعمل بأحكام الجاهلية، والبعد عن حكم
الله تعالى تحت ظل قوانين الطوائف ودساتيرهم في فصل
الخصومات^[١٢١].

(١٢١) كما يفعل المحامون وأكثر الناس في هذه الأيام لدى محاكم
الطائف في فصل الخصومات.

الباب السادس عشر

كُفِّرَ مَنْ ادَّعَى عِلْمَ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَمَلَ بِسِحْرِ الشَّيَاطِينِ

قال الله سبحانه: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ...
الآية ﴿١٣٢﴾).

اعلم - رحمك الله - أنه من الكفر بالله: ادعاء الغيب بالتنجيم أو غيره؛
فقد روى البخاري أن الله سبحانه خلق النجوم لثلاث: جعلها زينةً للسماء،
ورجوماً للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدى بها، فالنهي ليس عن علم التسيير
الذي هو علم الاهتداء بالنجوم؛ وإنما كان عن علم التأثير، وهو ادعاء
علم الغيب، فالعرافة يبني علمه على أخبار كاذبة تأتيه بها الشياطين،
فالكاهن والمُنَجِّمُ والرَّمَّال وقارئ الكُفِّ و((الفنجان)) - هم في الكفر
واحد.

وإن من الكفر بالله: تعلم سحر الشياطين، والعمل به؛ لقوله سبحانه: (وَمَا
كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ

(١٣٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.

الْمَلَائِكَةِ بَبَابِ هَارُوتَ وَهَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ
فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٣٣﴾.

واعلم - رحمك الله -: أن الرقى الشَّرْكَية والعزائم كُفْرٌ، والله سبحانه
يقول: (وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) ﴿١٣٤﴾. يعني: السواحر اللائي ينفثن
في سحرهن. فقد ((كتب عمر - رضي الله عنه - أن اقتلوا كل ساحر
وساحرة)) ﴿١٣٥﴾. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة: فقال
((هي من الشيطان)). والنشرة: حل السحر بالسحر عن المسحور، وذلك
محرم علينا، ولا يكاد يقدر عليه أحد إلا بالمعوذات والأذكار الشرعية،
وما ورد عن حامي جناب التوحيد صلى الله عليه وسلم.

(١٣٣) سورة البقرة، من الآية: ١٠٢.

(١٣٤) سورة الفلق.

(١٣٥) رواه البخاري

الباب السابع عشر

كفر من اعتقد بأن الإيمان قول باللسان وإيمان بالقلب، دون العمل

بالأركان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بَعْقَ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ)) [١٣٦]. أي: إذا لم يفعلوا ذلك فهم كُفَّار حلت دماؤهم وأموالهم، وأصبحت أغراضهم غير معصومة، ويعني أيضًا: وجوب القيام بالأركان والفرائض التي تسعى المرجئة المعاصرة إلى تعطيلها بعدم تكفير تاركها. وفي حديث جبريل - عليه السلام -: ((قال: ما الإسلام؟ قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا)) [١٣٧].

فأهل الإرجاء في أيامنا هذه يلبسون لباس (السلفية) تارة، أو تجددهم متخفين وراء أسماء أحزاب وجمعيات مدعية للإسلام موالية للطاغوت تارة

(١٣٦) رواه البخاري .

(١٣٧) رواه البخاري .

أخرى، مستهدفين أهل التوحيد والذليل من كلمة الله العليا، فقد ذكر أحدهم أن: ((شهادة أن لا إله إلا الله تُنجي قائلها من الخلود في النار يوم القيامة ولو كان لا يقوم بشيء من أركان الإسلام الأربعة الأخرى كالصلاة وغيرها)) [١٢٨]. وهذا الكلام لم يجزؤ أن يصرح به أحد من أهل الإرجاء المتقدمين، ولا حتى غلاتهم من الجهمية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن بين الرجل والشرك ترك الصلاة)) [١٢٩].

فالإيمان والإسلام لفظان مترادفان على معنى واحد؛ لقوله سبحانه: (يَمُنُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا شَرَكَ لَهُ شَيْءٌ يَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَهُمْ وَأَنْ يَكُونَ لِيَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ سَاقِبَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ سُحُبٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَمِنَ الْغَافِلِينَ) هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ ﴿١٣٠﴾.

وخلاصة القول: فَلْيَسْمَعْ المرجئة وأهل الأهواء قوله سبحانه وتعالى: (وَلَا

(١٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، باب: حكم تارك الصلاة الألباني: قلت: فلا يغتر أحد بعلمه بصناعة الحديث والتفقه بالدين؛ لأن ذلك لا يعني بالضرورة أن المذكور قد حقق التوحيد، فقد أتت المستشرقون المكتبة الإسلامية بما يعجز عنه أكثر مدعي العلم.
(١٢٩) رواه مسلم. فالشرك هنا هو المطلق المخرج من الملة.
(١٣٠) سورة الحجرات، الآية: ١٧.

تَفْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴿١٣١﴾.

(١٣١) سورة الأعراف، الآية: ٨٦.

الباب الثامن عشر

كفر من جمل التوحيد، ومن عذر المشرك لجملة

قال الله سبحانه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... الآية ﴿١٣٢﴾، وقال الله سبحانه: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ ﴿١٣٣﴾. وبعد ((آية العهد)) هذه يحتج أهل الأهواء بالحديث الصحيح: ((كان رجلٌ يُسْرِفُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فلما حضره الموت قال لبيته: إذا أنا متُّ فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح؛ فوالله لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، فلما مات فُعلَ به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، فَوَعَلَتْهُ فَإِذَا هُوَ قائم، فقال: ما حَمَلَكَ عَلَىٰ ما صنعت؟ قال: يا ربي، خَشِيتُكَ، فغفر له)) ﴿١٣٤﴾، وقال غيره: مخافتك يا ربي، والجواب: قوله ((لئن قدر عليَّ ربي)) أي: ضيق عليَّ، فكانت وصيته - رحمه الله - لبيته من خشيته من الله لا غير، وقد اطلع الله على قلبه وصدق قوله، لا كما

(١٣٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(١٣٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٣، ١٧٣.

(١٣٤) رواه البخاري .

يدعي أهل الأهواء أن الرجل كان جاهلاً بقدرته سبحانه على إحيائه، وإلا ما كان الله ليغفر لمن يقبح في قدرته على إحياء الموتى.

ويعود أهل الأهواء فيحتجون بسؤال الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ)، والجواب: أن الآية تعني: هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟^[١٣٥]، وهنا نرى أهل الأهواء يطعنون بالحواريين، فسبحان الله عما يصفون.

فأهل الأهواء يسعون جاهدين على تعطيل العلم، وإبقاء الناس على الجهل بالتوحيد؛ ليكون ذلك بزعمهم حجة لهم يوم القيامة، والله سبحانه يقول: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ^[١٣٦]. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حديث المَعْدَبِ فِي قَبْرِهِ: ((كان الناس يقولون شيئاً

(١٣٥) سورة المائدة، الآية: ١١٣. ذكر تفسيرها ابن كثير.

(١٣٦) سورة محمد، الآية: ١٩.

فَقُلْتُهُ)) [١٣٧]. أي: جهلاً، فلم تَعْدِرُهُ ملائكة العذاب. وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: ((ورجل قضى للناس على جهل، فهو في النار)) [١٣٨].

ويعود أهل الأهواء لإعذار الجاهل بالتوحيد فيحتجون بالحديث المروي عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهما -: ((يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخَسَفُ بأولهم وآخرهم، قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يُخَسَفُ بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم)) [١٣٩].

والجواب: لم يُعذر أحد لجهله بالتوحيد، وإنما كان سؤالها - رضي الله عنهما - عن ((أسواقهم)) المكرهين بقوة السلاح، ((ومن ليس منهم)) أي: أهل المكان الذي كان الجيش ماراً به، و((ابن السبيل)) المار المستطرق، فالعذاب يقع عاماً لحضور آجالهم، وفي رواية مسلم:

(١٣٧) رواه أبو داود.

(١٣٨) أخرجه ابن ماجه رقم (٢٣١٥)، وأبو داود (٥/٤) رقم (٣٥٧٣).

والترمذي (٦١٣/٣) رقم (١٣٢٢)، والحاكم في مستدركه (٩٠/٤).

والبيهقي في السنن الكبرى (١١٧/١٠) والحديث إسناده صحيح.

(١٣٩) رواه البخاري.

((يَهْلِكُونَ مَهْلِكًا وَاحِدًا، وَيَعْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى)) [١٤٠]. وَاللَّهُ سَيَجَاهِدُ
يَقُولُ: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
... الْآيَةُ ﴿١٤١﴾ [١٤١].

وَيَحْتَجُّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَيْضًا بِمَا فَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِأَنَّهُ جَهِلَ
قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ...
الْآيَةُ ﴿١٤٢﴾ [١٤٢] وَالْجَوَابُ: أَيِ نُضِيقَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، وَهَذَا أَيْضًا يَطْعَنُ
أَهْلَ الْأَهْوَاءِ بِنَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ
بِي أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ - ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ
بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)) [١٤٣].

وَإِنَّمَا مَا وَرَدَتْ فِيهِ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ عَنْ
الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيحٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ

(١٤٠) ذَكَرَهُ ابْنُ حَبْرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٣٣٨/٤).

(١٤١) سُورَةُ النَّحْلِ، مِنَ الْآيَةِ: ٣٦.

(١٤٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، مِنَ الْآيَةِ: ٨٧ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ.

(١٤٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

يوم القيامة رجل أعم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة ، فأما الأعم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما اسمع شيئا ، وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذقوني بالبحر ، وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا ، وأما الذي مات في الفترة فيقول ربي ما أتاني لك رسول فيأخذ موثيقهم ليطيحونه فيرسل إليهم إن ادخلوا النار، قال : هو الذي نقس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما والجواب : إن صح الحديث، أولئك الأربعة لم يشركوا بالله شيئا والا فما كان الله أن يلقي لهم بالا أو يغفر لهم.

وخلاصة القول: أنك إذا عذرت المشرك لجهله بالتوحيد، فإن ذلك افتراء على الله، بإدخاله في الإسلام، وولاية له بمعاملته كسائر المسلمين.

الباب التاسع عشر

كفر من اعتقد بأن الإنسان مُسَيَّرٌ في عمله وليس مخيراً

قال الله سبحانه: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [١٤٤]. وقال سبحانه أيضاً: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) [١٤٥].

فاعلم - رحمك الله -: أنا لا نقول بقول الجبرية والمفوضة، بأن أفعال العباد لا تعدو أن تكون مثل حركات الأشجار عند هبوب الريح، وأنهم غير مُخْتَارِينَ لأفعالهم على الحقيقة، فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديثه قدسي: ((إن الله - سبحانه وتعالى - يقول يوم القيامة: فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) [١٤٦].

وقال الحسن: ((فلو أجبر الله الخلق على الطاعات، لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي تبيها عنهم، فإن عملوا

(١٤٤) سورة الشمس، الآيات: ٨ - ١٠.

(١٤٥) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(١٤٦) رواه مسلم .

بِالطَّاعَاتِ كَانَتْ لَهُ الْمِنَّةُ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ عَمَلُوا بِالْمَعْصِيَةِ كَانَتْ لَهُ الْعِجَّةُ
عَلَيْهِمْ)) [١٤٧].

وختلاصة القول: أن الإنسان فاعل مختار.

(١٤٧) جمهرة رسائل العرب .

الباب العشرون

كُفِّرَ مَنْ قَاتَلَ أَوْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةِ الْإِسْلَامِ وَكُفِّرَ مَنْ عَطَلَ الْجِهَادَ أَوْ
أَنْزَرَهُ

قال الله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ
كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً
فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٤٨﴾.

فقوله سبحانه: (فِيهِمْ كُنْتُمْ) تعني: مع أي فريق؛ نزلت في فريق من
المسلمين قُتِلُوا فِي بَدْرٍ تَحْتَ رَايَةِ قُرَيْشٍ، تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ كُفَّارًا، فَلَمْ
يُغْنِ عَنْهُمْ إِسْلَامُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
(من قتل تحت راية عمياء ففي النار)) [١٤٩].

تعني: الراية خير الواضحة؛ فكيفه بربايات الشرك في أيامنا هذه،
الواضحة وضوح الشمس، التي يُقَاتَلُ تَحْتَ لَوَائِهَا الَّذِينَ يَدْعُونَ الْإِسْلَامَ،

(١٤٨) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(١٤٩) رواه مسلم

والله سبحانه يقول: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا
أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ... الآية) [١٥٠].

اعلم رحمك الله ان الجهاد لإعلاء كلمة الله سنام الإسلام ولا تكاد سورة
من القرآن الكريم تخلو من الأمر بجهاد الكفار والمشركين وأوليائهم
ومن ظاهروهم.

(١٥٠) سورة النساء، من الآية: ٧٦.

الباب الحادي والعشرون

كُفِّرَ مَنْ كَفَرَ مُسْلِمًا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سَبَّأْتُ الْمُسْلِمَ فَسُوقًا، وَقَتَلَهُ كُفْرًا)) [١٥١]. وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: ((مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ)) [١٥٢]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَفَدَّ بَاءَ بَهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ؛ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ)) [١٥٣].

وخلاصة القول: أنك إذا كَفَرْتَ مُسْلِمًا تكون قد افتريت على الله أولًا، ثم ظلمك باستحلالك دمه وماله وعرضه.

(١٥١) رواه مسلم .

(١٥٢) رواه البخاري في الأدب .

(١٥٣) متفق عليه .

الباب الثاني والعشرون

كفر من لم يُكفر الكافر والمشرك

قال الله - سبحانه وتعالى -: (كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ... الآية) [١٥٤]، فالعداوة بالظاهر والبرغضاء بالقلب.

اعلم - رحمك الله - أن تكفير الكفار والمشركين وأوليائهم هو الركن الأول من أركان التوحيد؛ لقوله سبحانه: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ ... الآية) [١٥٥]، فقد قدّم سبحانه الكفر بالطاغوت وأوليائه على الإيمان به، وبخلاف ذلك تختلط الأوراق والغنادق مع الكفار والمشركين وأوليائهم، فلا تكون هنالك مفاصلة.

وقد عجز أهل الأهواء ومُدَّعُو الإسلام أن يجدوا ما يرمون به أهل التوحيد، خير أنهم ((مكفرون))، فقد رين على قلوبهم أن يعوا أن تكفير أهل الكفر والشرك ومن والأهم هو الركن الأول من أركان التوحيد، وإن الخوارج يكفرون بالمعاصي والكبائر أما نحن لم نكفر إلا بالشرك ولم

(١٥٤) سورة الممتحنة، من الآية: ٤.

(١٥٥) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٦.

تكفر إلا من كفره الله ورسوله بنص الآية والحديث فمالى هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً، والله سبحانه يقول: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ... الآية) [١٥٦]. واعلم رحمك الله تكاد لا تخلو سورة في كتاب الله من تكفير الكفار والمشركين وأوليائهم وكذلك حال السنة النبوية التي تأمرنا بذلك.

وروي أن مصعب بن الزبير بعد قتله للمختار الكذاب استدعى أم ثابت بنت سمرة بن جندب زوجة المختار، فسألها عنه فقالت: إنه كافر، فخلّى سبيلها، واستدعى زوجته الأخرى، وهي عمرة بنت الصحابي الجليل الزعمان بن بشير، فسألها عنه فلم تُكفره، فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بن الزبير، فأمره الأخير بقتلها؛ لعدم تكفيرها الكافر.

وروى البخاري أن بقايا بني حنيفة لما رجعوا للإسلام، وتبرءوا من مُسَيْلَمَةَ، وأقروا بكذبه، كبر ذنبهم عند أنفسهم، وتحمّلوا بأهاليهم إلى الثغر لأجل الجهاد في سبيل الله؛ لعل ذلك يمحو عنهم ((الردة))، فنزلوا الكوفة وصار لهم بها محلة معروفة ومسجد يسمى مسجد بني حنيفة، فمر بعض المسلمين ذات يوم بمسجدهم بين المغرب والعشاء، فسمعوا منهم

(١٥٦) سورة محمد، الآية: ٢٥.

كلامًا معناه: أن مسيلمة كان على حق، وهم جماعة كثيرون، ولكن من لم يَقُلْه لم يُنْكِرْهُ على مَنْ قاله، فرفع أمرهم إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فجمعَ مَنْ عنده من الصحابة واستشارهم، فاستتاب بعضهم وقتل بعضهم من غير استتابة، فشمل العقاب من سمع الكلام ولم ينكره [١٥٧].

فتأمل - رحمك الله - أنه لم يتوقف الصحابة في تكفيرهم كلمة - المتكلم، والحاضر الذي لم يُنْكِرْ - ولكن كان اختلافهم فقط في: هل تقبل توبتهم أو لا؟ فكان سبب قتل الحاضر: هو عدم إنكاره لكلمة الكفر التي سمعها منهم، وعدم تكفيره لهم، ولم يقم بإبلاغ ذلك إلى أولياء الأمر، وأما ما روي من حادثة ابن بلتعة (رض) فإن الله قد تجاوز عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعل الله اطلع على اهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " .

وخلاصة القول: أنك إذا لم تُكْفِرِ الكافر، فسيكون حصيلة ذلك افتراءً على الله، بإدخاله في الإسلام، وموالاته له بمعاملته كسائر المسلمين من

(١٥٧) ذُكِرَتِ الروايتان في مقدمة مختصر السيرة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

تزويج، وتوريث، وأكل ذبيحته، والصلاة عليه بعد موته، ودفنه في
مقابر المسلمين.

الباب الثالث والعشرون

كفر من أراد النفاق الأكبر، ومن أراد بعمله الدنيا

قال الله سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...
الآية) [١٥٨] وقال سبحانه أيضًا: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي
جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [١٥٩].

وروي عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أنه قال: ((إن الرجل
ليتكلم بالكلمة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون فيها
منافة)).

وقد روى البخاري عن ابن جرير بسنده المتصل عن شفي بن مانع عن
أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
((إن الله - تبارك وتعالى - إذا كان يوم القيامة نزل ليقتضي بينهم
وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به: رجل قد جمع القرآن، ورجل قتل في
سبيل الله، ورجل كثير المال:

(١٥٨) سورة النساء، من الآية: ١٤٥.

(١٥٩) سورة النساء، من الآية: ١٤٠.

فيقول الله تعالى للقاري: ألم أعلمك ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملتَ فيما علمت؟ قال: كنتُ أقومُ آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردتَ أن يقال: فلان قاري، فقد قيل.

ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فما عملتَ فيما آتيتُك؟ قال: كنتُ أصلُ الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، بل أردتَ أن يقال عنك: فلان جوادٌ، فقد قيل ذلك.

ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقول له: في ما ذا قُتلتَ؟ فيقول: أمرتُ بالجهاد في سبيلك، فقاتلتُ حتى قُتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردتَ أن يقال: فلان جريء، وقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيَّ فقال: ((يا أبا

هريرة، أولئك الثلاثة أولُ خلقِ الله تُسعر بهم النار يوم القيامة)) [١٦٠].
والله سبحانه يقول: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ
أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
النَّارُ ﴿١٦١﴾).

وقال صلى الله عليه وسلم: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما
نوى...)) الحديث [١٦٢] فاعلم - رحمك الله-: أن الله لا يقبل العمل إلا أن
يكون صائبًا صالحًا وخالصًا، لوجهه الكريم.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَمِعَ؛ سَمِعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَأَى؛ رَأَى
اللهُ بِهِ)) [١٦٣]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن أخوف ما أخافه عليكم:
الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال:
الرياء)) [١٦٤].

(١٦٠) رواه البخاري

(١٦١) سورة هود، الآيتان: ١٥، ١٦.

(١٦٢) متفق عليه .

(١٦٣) رواه البخاري .

(١٦٤) رواه أحمد بإسناد جيد .

الباب الرابع والعشرون

كُفِّرَ مَنْ كَذَبَ أَوْ أَنْكَرَ شَيْئًا أَمَرَ - أَوْ أَخْبَرَ - بِهِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَوْ حَمَلَ بِهِ
قَالَ اللَّهُ - سِبْجَانَهُ وَتَعَالَى -: (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ... الْآيَةُ ﴿١٦٥﴾).

وإن من الكفر بالله: إنكار شيء مما أخبر به الله في كتابه العزيز أو
على لسان رسوله الأمين من الغيب، من بعث، ونشور، وحساب، وجنة،
ونار، وغيره؛ لقوله سبحانه: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) ﴿١٦٦﴾ وقوله سبحانه: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) ﴿١٦٧﴾.

وإن من الكفر بالله: أن يبغض شيئًا أنزله الله في كتابه، أو على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم من الأركان والفرائض، حتى لو كان مُقْتَرًا أو

(١٦٥) سورة الأعراف، من الآية: ١٤٧.

(١٦٦) سورة النساء، من الآية: ١٣٦.

(١٦٧) سورة البقرة، الآية: ٣.

عَامِلًا بِهَا؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ
... الآية ﴿١٦٨﴾).

وإِن من الكُفْرِ بِاللَّهِ: إنكار رؤيته ولفائه يوم القيامة؛ لقوله سبحانه: (بَلْ
هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ) ﴿١٦٩﴾. وقال صلى الله عليه وسلم: ((إنكم سترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته)) ﴿١٧٠﴾ وعن صهيب -
رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((...فيكشونه
العجائب، فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم...)) ﴿١٧١﴾.

وإِن من الكُفْرِ بِاللَّهِ جمود آياته؛ لقوله سبحانه: (ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ
النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِرَةِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) ﴿١٧٢﴾.

وإِن من الكُفْرِ بِاللَّهِ: الإلحاد في آياته؛ لقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ
يُجْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي

(١٦٨) سورة محمد، الآية: ٩.

(١٦٩) سورة السجدة، الآية: ١٠.

(١٧٠) رواه البخاري .

(١٧١) سورة فصلت، الآية: ٢٨.

(١٧٢) سورة فصلت، من الآية: ٤٠.

أَمِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٧٣﴾. وقوله سبحانه أيضًا: (وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ ﴿١٧٤﴾).

وإن من الكفر الاعتقاد بأن للقرآن معنى باطنًا يُخالف ظاهره، كما
تعتقد وتفترى بعض الفرق الضالة كالشيعة عبدة الأوثان، والمتصوفة
أصحاب الطرق وغيرهم لقوله سبحانه: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ... الآية ﴿١٧٥﴾)

(١٧٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(١٧٤) سورة التوبة، من الآية: ٥٨.

(١٧٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.

الباب الخامس والعشرون

كُفِّرَ مَنْ اسْتَمْرَأَ بِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ تَلَفَّظَ بِكَلِمَةِ كُفْرٍ عَامِدًا
قال الله - سبحانه وتعالى -: (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنُلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١٧٦﴾.

نزلت في رجال كانوا في جهاد وصُحْبَةِ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك، قالوا - معتذرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم -: كنا
نخوض ونتحدث حديث الركب؛ نقطع به عن الطريق...! فلم يُغْنِ عنهم
من الله إسلامهم ولا صحبتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجهاد، ولا حتى ندمهم واعتذارهم - من شيء.

وإن من الكفر بالله: مكر السيئ، بالإسلام وأهله؛ لقوله سبحانه: (أَفَأَمِنَ
الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ... الآية ﴿١٧٧﴾. وقال
سبحانه أيضًا: (بَلْ مَكَرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ...

(١٧٦) سورة التوبة، الآية: ٦٥، ٦٦.

(١٧٧) سورة النحل، من الآية: ٤٥.

الآية ﴿١٧٨﴾.

وإن من الكفر بالله: التلفظ بكلمة كفر عامداً؛ لقوله - سبحانه وتعالى -
: (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِعَدِ إِسْلَامِهِمْ ... الآية ﴿١٧٩﴾).

وإن من الكفر: أن يسب الله سبحانه أو أحد رسله؛ فقد قتل خالد بن
الوليد رجلاً من غير استتابة؛ كان قد سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم.

وأراد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قتل رجل سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ﴿١٨٠﴾.

وقال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون فيها منافقاً)).

وإن من الكفر بالله: الخوض في آيات الله؛ لقوله سبحانه: (وَإِذَا رَأَيْتَ

(١٧٨) سورة سبأ، من الآية: ٣٣ .

(١٧٩) سورة التوبة، من الآية: ٧٤.

(١٨٠) كتاب الصارم المسلول في شاتم الرسول لابن تيمية

الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨١﴾.

(١٨١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨ والخوض: التكذيب والاستهزاء. ذكره

ابن كثير.

الباب السادس والعشرون

كُفِّرُ مَنْ افْتَرَى أَوْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ السُّوءَ
قال الله - سبحانه وتعالى -: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨٢﴾).

وإن من الكفر بالله: تحليل ما حرّم الله، وتحريم ما أحلّه؛ لقوله - سبحانه
وتعالى -: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ
لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ... الآية ﴿١٨٣﴾).

وإن من الكفر بالله: الكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ووضع الأحاديث عنه وترويجها بين الناس؛ لقوله صلى الله عليه
وسلم: ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) [١٨٤].

وإن من الكفر: ظن السوء بالله؛ لقوله سبحانه: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ

(١٨٢) سورة هود، الآية: ١٨.

(١٨٣) سورة النحل، الآية: ١١٦.

(١٨٤) متفق عليه .

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ السَّوْءِ وَخَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿١٨٥﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن
الظن بالله)) ﴿١٨٦﴾.

وإن من الكفر بالله: القنوط واليأس من رحمة؛ لقوله سبحانه: (وَمَنْ
يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿١٨٧﴾. وقوله سبحانه: (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٨٨﴾).

وإن من الكفر بالله: الأمن من مكر الله؛ لقوله سبحانه: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ
اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨٩﴾. وقال قتادة: ((بَعَثَ
القوم أمر الله)).

(١٨٥) سورة الفتح، الآية: ٦.

(١٨٦) رواه مسلم .

(١٨٧) سورة الحجر، الآية: ٥٦.

(١٨٨) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(١٨٩) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

وإن من الكفر بالله: كتم الحق والعلم، وعدم تبيانه للناس عمداً؛ لقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهَيِّدِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) ﴿١٩٠﴾. وإن من الكفر بالله: المجادلة في آيات الله؛ لقوله سبحانه: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) ﴿١٩١﴾. وقوله سبحانه: (وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) ﴿١٩٢﴾. وقوله سبحانه أيضاً: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) ﴿١٩٣﴾.

وإن من الكفر: المُحَاجَّة فِي اللَّهِ؛ لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) ﴿١٩٤﴾.

(١٩٠) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(١٩١) سورة غافر، الآية: ٤.

(١٩٢) سورة غافر، الآية: ٥.

(١٩٣) سورة الحج، الآية: ٣.

(١٩٤) سورة الشورى، الآية: ١٦.

وإن من الكفر: مخادعة الله؛ لقوله سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ... الآية) [١٩٥].

وإن من الكفر: محاربة الله ورسوله وأهل التوحيد؛ لقوله سبحانه: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [١٩٦] وقوله سبحانه أيضًا: (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ) [١٩٧].

وقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ) [١٩٨].

(١٩٥) سورة النساء، من الآية: ١٤٢.

(١٩٦) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

(١٩٧) سورة آل عمران، الآية: ٢١، ٢٢.

(١٩٨) سورة البروج، الآية: ١٠.

وإن من الكفر بالله: إبطال آياته، وتشبيط الناس عن الإيمان بها؛ لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [١٩٩].
وان من الكفر الأخذ بكتاب الله وفي نفس الوقت إنكار سنته التي وصلت لنا ووجوب بيان كفر من يطلق عليهم (القرآنيون)، والله سبحانه يقول: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
الآية).

وعن المقدم بن معدي كرب الكندي - رض - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحلناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه إلا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله (رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود).

وإن من الكفر بالله الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، كما تفعل الشيعة عبدة الأوثان، فكل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول، وهم الذين نقلوا لنا

(١٩٩) سورة الحج، الآية: ٥١.

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالطعن بهم يراد به الطعن
بالكتاب والسنة.

الباب السابع والعشرون

كُفِّرَ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنِ عِبَادَتِهِ

قال الله سبحانه: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ...
الآية [٢٠٠])، وذلك بالإعراض عن دين الله بترك العمل به، فلا يصدقه
ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه.

وإن من الكفر بالله: الاستنكاف والاستكبار عن عبادته؛ لقوله سبحانه:
(وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) [٢٠١].
وإن من الكفر: التولي عن دين الله وما جاء به نبيه صلى الله عليه
وسلم؛ لقوله سبحانه: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [٢٠٢].

وإن من الكفر: معاندة آيات الله؛ لقوله سبحانه: (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا
مَعْبِدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) [٢٠٣]. وإن من الكفر بالله الشك والتشكيك
فيما جاء به الإسلام؛ لقوله سبحانه: (وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيدِينَ) [٢٠٤].

(٢٠٠) سورة الكهف، من الآية: ٥٧.

(٢٠١) سورة النساء، من الآية: ١٧٢.

(٢٠٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٢.

(٢٠٣) سورة المدثر، الآية: ١٦، ١٧.

(٢٠٤) سورة فصلت، من الآية: ٤٥.

وقوله سبحانه: (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِي ﴿٢٠٥﴾).

وإن من الكفر بالله: الصد عن سبيله، لقوله سبحانه: (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٢٠٦﴾) وقوله سبحانه أيضًا: (فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٢٠٧﴾).

وإن من الكفر بالله: الطغيان؛ لقوله - سبحانه وتعالى-: (فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٢٠٨﴾). وقوله سبحانه أيضًا: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَأْبَأًا ﴿٢٠٩﴾).

وإن من الكفر: عداوة الله والمؤمنين؛ لقوله سبحانه: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢١٠﴾). وقوله

(٢٠٥) سورة ص، الآية: ٨.

(٢٠٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٥.

(٢٠٧) سورة النساء، الآية: ٥٥.

(٢٠٨) سورة النازعات، الآية: ٣٧ - ٣٩.

(٢٠٩) سورة النبأ، الآية: ٢١، ٢٢.

(٢١٠) سورة البقرة، الآية: ٩٨.

سبحانه أيضاً: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ
أَشْرَكُوا... الآية) [٢١١].

وإن من الكفر: إيذاء الله سبحانه؛ لقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) [٢١٢].

وإن من الكفر: أن يُشَاقَّ الله ورسوله؛ لقوله سبحانه: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [٢١٣]. وقوله سبحانه
أيضاً: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [٢١٤].

وإن من الكفر بالله سبحانه: أن يَصْدِفَ العبدُ عن آياتِ الله؛ لقوله
سبحانه: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا... الآية) [٢١٥].
وقوله سبحانه: (انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ هُمْ يَصْدِفُونَ) [٢١٦].

(٢١١) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

(٢١٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢١٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤.

(٢١٤) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٢١٥) سورة الأنعام، من الآية: ١٥٧.

وإن من الكفر بالله: الإيمان ببعض ما جاء به الإسلام والكفر ببعض؛ لقوله سبحانه: (أَفْتُوهُنَّ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ) ﴿٢١٧﴾.

وإن من الكفر بالله: الحيلولة دون عمارة بيوت الله وإقام الصلاة وغيرها؛ فيها؛ لقوله سبحانه: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ﴿٢١٨﴾.

وإن من الكفر بالله: أن يُعاب دين الإسلام، أو أن يُنتقص منه أو أن تنكث عهوده؛ لقوله تعالى: (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

(٢١٦) سورة الأنعام، من الآية: ٤٦.

(٢١٧) سورة البقرة، من الآية: ٨٥.

(٢١٨) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

﴿[٢١٩]. وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَيضًا: (وَأَسْمِعْ نَجِيرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَا بِالسِّنْتِهِمْ وَطَعْنَا فِيهِ الدِّينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٢٢٠].

وإن من الكفر: مُحَادَّةَ اللَّهِ ورسوله؛ لقوله سبحانه: (الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ) ﴿[٢٢١].

وإن من الكفر: اشتمزاز القلب من ذكر الله؛ لقوله سبحانه: (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... الآية) ﴿[٢٢٢].

(٢١٩) سورة التوبة، الآية: ١٢.

(٢٢٠) سورة النساء، من الآية: ٤٦.

(٢٢١) سورة التوبة، الآية: ٦٣.

(٢٢٢) سورة الزمر، من الآية: ٤٥.

الباب الثامن والعشرون

كُفِّرَ مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر: فأما من قال: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ؛ وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ)) [٢٢٣]

واعلم - رحمك الله - أن هذا كفرٌ بالربوبية؛ لقوله سبحانه: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ) [٢٢٤]، أي: تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن الكريم أنكم تكذبون. قاله الحسن. [٢٢٥].

وإن من الكفر بالله جمود نعمته والكفر بها؛ لقوله - سبحانه وتعالى -: (أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [٢٢٦] وقال سبحانه أيضًا: (الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ

(٢٢٣) متفق عليه .

(٢٢٤) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

(٢٢٥) سورة النحل، من الآية: ٧١.

(٢٢٦) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨، ٢٩..

الْقَرَارُ ﴿٢٢٧﴾.

وإن من الشرك بالله: الاعتقاد أو القول بأن ما حصل للعبد من نعمة ومال وورق وغنى أو ملك وسلطان - هو بفضل فِطْنَتِهِ ودهائه؛ لقوله سبحانه على لسان قارون: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ... الآية) ﴿٢٢٨﴾. فاستحق بذلك غضب الله عليه بقوله سبحانه وتعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) ﴿٢٢٩﴾.

وكذلك اعتقاد الرجل بأن ماله إنما ورثه عن آبائه وأجداده، جاحداً بما تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ؛ لقوله سبحانه: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) ﴿٢٣٠﴾. وقال سبحانه أيضاً: (ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ﴿٢٣١﴾.

(٢٢٧) سورة النحل، من الآية: ٧٢.

(٢٢٨) سورة القصص، الآية: ٧٨.

(٢٢٩) سورة القصص، الآية: ٨١.

(٢٣٠) سورة النحل، الآية: ٨٣.

(٢٣١) سورة الزمر، الآية: ٤٩.

وخلاصة القول في قوله سبحانه: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ *
فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣٣﴾).

(٢٣٣) سورة الذاريات، الآية: ٢٣، ٢٣.

الباب التاسع والعشرون

كَفَرُ مَنْ أَصَرَ عَلَى الْخَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعْظِيمًا

قال الله - سبحانه وتعالى:- (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾).

اعلم - رحمك الله - أن الإصرار على الخلف بغير الله تعظيماً - بنبي، أو رجل صالح، أو غيره - هو تالله القلب وتعلقه والتفاته لغير الله رهباً ورغباً ومحبةً ورجاء، وهذا من الشرك الأكبر بالله؛ لاعتقاده بالضر والنفع والتأثير.

(٣٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

الباب الثلاثون

شُرْكُ الطَّيْرَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ)) [٢٣٤].
وقال أيضًا: ((لا عَدْوَى ولا طَيْرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ)) [٢٣٥].

فالتطير من شهر صَفَرٍ ومن بعض الطيور، وبالسوانح والبوارح... إلى آخره، هو الشرك إذا أصر العبد على الاعتقاد بتأثيره على قَدَرِ الله وخلقه، وبنى أمور حياته على ذلك، ولو يُؤَكِّلُ أمره إلى الله ليذهب ما به من تطير؛ فقد ورد أن الصحابة كانت تقول: ((ما منا إلا... ولكن الله يُذْهِبُهُ بالتوكُّلِ))، وتؤخذ الأحاديث المذكورة من غير تأويل.

(٢٣٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه .

(٢٣٥) رواه مسلم .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

رب تقبل مني ونقبي قلبي من الشرك وتوفني مسلماً والعقني بالصالحين

نجد في ٢٢ رمضان ١٤٢٣

الشيخ أبو بكر النجدي

يطلب الكتاب من دار الحكمة للنشر، لندن

www.islampath.net